

مفاهيم القرآن

(171) وخطابهم لاجل إعلام نساء النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - بأنّهنّ

في جوار هؤلاء المطهرين فيجعليهن القيام بأداء حقوق هؤلاء العظماء، الذين ميّزهم

الله تعالى عن غيرهم من هذه الامة بالتطهير والعصمة و الاقتداء بهم في القول

والسلوك، ولكن يبقى هنا سؤال آخر، وهو أنّه إذا كانت الآية ، آية مستقلة فلماذا جاءت

في المصحف جزءاً من آية أخرى، ولم تكتب بصورة آية تامة في جنب الآيات الأخرى ؟

الجواب: التاريخ يطلعنا بصفحات طويلة على موقف قريش وغيرهم من أهل البيت - عليهم

السلام- ، فإنّ رجل الحسد ما زال يغلي والاتجاهات السلبية ضدّهم كانت كالشمس في رابعة

النهار، فاقترضت الحكمة الإلهية أن تجعل الآية في ثنايا الآيات المتعلقة بنساء النبي -

صلّى الله عليه وآله وسلم - من أجل تخفيف الحساسية ضد أهل البيت ، وان كانت

الحقيقة لا تخفى على من نظر إليها بعين صحيحة، وأنّ الآية تهدف إلى جماعة أخرى غير نساء

النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - كما بيّناه قبل قليل. وللسيد عبد الحسين شرف

الدين هنا كلام ربّما يفصل ما أجملناه فإنّه - قدس الله سرّه - بعد ما أثبت أنّ قوله

سبحانه : (إِنَّ مَا وَلَىٰ كُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (1) منزل في حق الامام

أمير المؤمنين - عليه السلام- طرح سؤالاً، وهو أنّه إذا كان أمير المؤمنين - عليه

السلام- هو المراد من الآية فلماذا عبر عن المفرد بلفظ الجمع؟ فقال: إنّ العرب قد

تعبّر عن المفرد بلفظ الجمع لنكتة التعظيم حيث يستوجب، ثم قال: وعندي في ذلك نكتة

الطف وأدق، وهي أنّها إنّما أتت بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بيقيناً منه تعالى على

كثير من الناس، فإنّ شأنني علي وأعداء _____ (1) المائدة: 55.